

الدعوة للطاعة

كلمات الله الأولى إلى سبعة رجال في الكتاب المقدس

يتذكر الكثيرون منا الكلمات الأولى التي تكلم بها الله معنا. ونعتر بها حتى يومنا هذا. واليوم، نختار سبعة من الرجال الأكثر نفوذًا وتأثيرًا في الكتاب المقدس لنعرف ما قاله الله لهم أولاً ونرى ما يمكن أن نتعلمه من ذلك. وإذا تأملنا في تلك الكلمات يمكن أن نكتشف بعض أعمدة الإيمان المسيحي المهمة. فيما يلي أسماء الشخصيات الرئيسية السبع في الكتاب المقدس:

(١) آدم ، (٢) إبراهيم ، (٣) موسى ، (٤) يوحنا المعمدان ، (٥) الرب يسوع ، (٦) بطرس ، (٧) بولس. فما الذي نتعلمه من مقابلاتهم الأولى مع الله؟

آدم: "وَأَخَذَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا، وَأَوْصَى الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين ٢: ١٥-١٧). لاحظ إنه في حديثه الأول مع آدم لم يقل الله لأدم صراحة: "إنني أحبك". لم يكن بحاجة إلى أن يقول ذلك لأن حبه كان واضحًا في أماكن المعيشة المتميزة من فئة الخمسة نجوم التي قدمها لأدم وحواء. ما احتاجه الإنسان حقًا كان بالنسبة لله هو إرساء أساس الأخلاق. "هذا مسموح لك أن تفعله وهذا ممنوع عليك أن تفعله". بهذه التعليمات الأولى، تم إدخال الأخلاق

على وجه الأرض. ونتعلم من هذا إن كل تعاملاتنا مع الله وكل علاقاتنا مع الله والإنسان تعمل في إطار عالم الأخلاق. وهو إما أن يكون الفعل صحيحًا أو خاطئًا. ويؤدي إما إلى الحياة أو الموت. وفي أحسن الأحوال إما أن يضيف إلى الحياة أو يخصم منها. لذلك تذكر وأنت تعيش يومك أنك لا تتعامل مع إله لا يبالي ولا يهتم بما تفعله، لكن مع الله الذي يضع في النهاية مصيرك الأبدي حسب الاختبارات التي اتخذتها في حياتك. يقول الرب يسوع إنه في نهاية الأيام: "فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يوحنا ٥: ٢٩). الأخلاق مهمة. سنطلق على هذا الأمر اسم العامود الأول.

إبراهيم: "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكُكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهً" (تكوين ١٢: ١). كم كلمات الله الأولى لإبراهيم نتعلم جوهر علاقة العهد مع الله. لكي ندخل في علاقة العهد هذه مع الله ونظل فيها ينبغي أن نترك كل شيء، الكل، ونتبع الله (الرب يسوع) بثقة طفولية. هنا جاء أمر الله لإبراهيم بأن يترك جميع أقاربه وينتقل بعيدًا، ولكل الأغراض العملية سينقطع عن كل أحداثهم المستقبلية لبقية حياته. نعم، يترك الأهل والوطن، ويترك كل الأمور التي اعتاد عليها وكانت سبب راحته، بل وحتى إلى درجة أن يتعلم لغة جديدة. وبطبيعة الحال، فإن النقطة الرئيسة هنا ليست بالضرورة هي التخلي الجسدي ولكن التخلي الداخلي. كرر الرب يسوع قوله: "لَأنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (متى ١٢: ٥٠). ما الذي حصل عليه إبراهيم مقابل كل هذا؟ الجواب في النص نفسه: "فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكُكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ"

الأرض" (تكوين ١٢: ٢-٣). إنك لن تخسر على الإطلاق عندما تسير مع الله. على الإطلاق. لا توجد حياة مع الله خارج علاقة العهد. وسنطلق على هذا الأمر لقب العامود الثاني.

موسى: "فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلْيَقَةِ وَقَالَ: مُوسَى، مُوسَى!. فَقَالَ: هَانَذَا. فَقَالَ: لَا تَقْتَرِبْ إِلَيَّ هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ" (خروج ٣: ٤، ٥). هذه هي كلمات الله الأولى لموسى. هنا ينقل لنا الله بوضوح أننا إن أردنا أن نلتقي به فلا يمكننا أن نفعل ذلك إلا على أساس القداسة. ونسمع كذلك صدى صوته في كل أنحاء الكتاب المقدس: كونوا قديسين كما إنني أنا قدوس. لا يمكن أن ننال الشركة مع الله إلا بالقداسة. وتتطلب القداسة عملاً من جانبنا. كما تستلزم التخلص من الإنسان العتيق بكل مشاعره وشهواته. كما تستوجب أسلوباً جديداً للحياة وعادات جديدة وأولويات جديدة ودائرة جديدة من الأصدقاء، في الواقع، هي تغيير تام للاتجاه. إن الفكرة الشائعة القائلة إننا يمكن أن نكون قديسين بالادعاء بأننا كذلك بفضل عمل السيد المسيح، دون تغيير الاتجاه في حياتنا، لا قيمة لها أكثر من وجود بحيرة بلا ماء. اخلع حذاءك. القداسة هي أميز صفة لدى الله وهي مذكورة في الكتاب المقدس ستمائة مرة في الكتاب المقدس. القداسة هي جوهر الأخلاق. وَالْقَدَاسَةُ الَّتِي بَدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ. ونطلق على هذه الصفة لقب العامود الثالث.

يوحنا المعمدان: أطلق الرب يسوع على يوحنا لقب "أعظم المولودين من النساء". لسنا نعرف كلمات الرب يسوع الأولى له، لذلك سنركز ببساطة على أهم كلمات يوحنا عن الرب يسوع، وهي: "يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ" (يوحنا ٣: ٣٠). في داخل مضمون هذه الكلمات نجد مجمل وجوه الحياة المسيحية المنتصرة وثمار مسيرتنا مع الله. هذا هو بالحقيقة القانون

الأساسي للفيزياء الروحية. فبينما ننزل إلى أسفل في تواضع، ترتفع فروعنا الروحية إلى أعلى. عندما ننقص، لا يوجد للجسد مكان ينطلق فيه إلى طريقه. وعندما نتناقص يصير الله الكل في الكل بالنسبة لنا. ومع تضاولنا يعمل ملكوت الله فينا وتستعلن بشكل دائم ثمار الروح القدس من بر وسلام وفرح. إن نقصان يوحنا، وليس بالجهود الإنسانية أو الحيل البشرية، هو ما أخرج أهل يهوذا وأورشليم كلهم بحثًا عن التوبة. **إن كنا ننقص فإن الله سيزيد.** وعذا ما ندعوه العامود الرابع.

الرب يسوع: "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (متى 3: 16-17). نحن لا نعرف أي من الاتصالات بين الله الآب والرب يسوع الابن قبل معمودية الرب يسوع. لكن إليكم كلمات الله العننية الأولى بالإشارة إلى الرب يسوع: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. أولاً، كانت هذه الكلمات في بداية خدمة الرب يسوع وعلى الفور يؤسس الله عقيدة الثالوث. إن الثالوث معناه ببساطة إن هناك إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم: أ) الله الآب يتحدث من فوق من السموات؛ ب) الله الابن يقف في الماء؛ ج) الله الروح القدس نازلًا مثل حمامة مستقرًا على الرب يسوع. كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة الني لله له إرادة حرة وعقل وشخصية. كما إن لكل أقنوم عملاً مستقلاً وفي الوقت نفسه الأقانيم الثلاثة في تكامل وتوافق وكمال. ثانيًا، في بداية خدمة الرب يسوع العامة، أعلن الله الآب أن الرب يسوع هو الابن الوحيد مؤكدًا بذلك مساواته مع الآب. وفيما بعد قال الرب يسوع: "الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَيْتَ الْآبَ" (يوحنا ١٤: ٩). ثالثًا، تم هنا استعلان أن الرب يسوع هو المسيا أو المسيح. إنه المخلص الوحيد الذي يجب علينا أن نسمعه لأنه: "..... لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ

تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال ٤: ١٢).
هذا القول هو العامود الخامس.

بطرس: "فَقَالَ لَهُمَا: هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ صَيَّادِي النَّاسِ" (متى ٤: ١٩). في هذه الدعوة البسيطة لبطرس وأندراوس يقدم الرب يسوع الدعوة لنا جميعًا لنتبعه. لا يمكنك أن تتبع سيدين أو ثلاثة أو أربعة في الوقت نفسه. يمكنك فقط أن تتبع سيّدًا واحدًا فقط في الوقت الواحد. أكمل الرب يسوع كلماته الأولى لبطرس وأندراوس بقوله: "فَأَجْعَلُكُمْ صَيَّادِي النَّاسِ". لأن الجزء الأول من تعليماته لبطرس وأندراوس هو لنا جميعًا، كذلك الجزء الثاني من الجملة. هذا يعني أنه على بطرس أن يترك كل ما يحسبه غاليًا عليه في حياته وأن يعيد ترتيب أولوياته بالكامل. عليه أن يترك قاربه وشباكه وأعماله التجارية وصيد السمك والبحر الذي تعلم أن يحبه ويكون وسيلته لكسب العيش يترك كل ذلك لكي يتبع الرب يسوع ويصير صيادًا للناس. نتعلم من هذا أن التبعية والشهادة يسيران معًا على الدوام. وهذا هو العامود السادس.

بولس: "فِي ذَهَابِهِ حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَعَثَتْهُ أBRَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهُدُنِي؟ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ الرَّبُّ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهُدُهُ. صَعَبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ. فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحِيرٌ: يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ" (أعمال ٩: ٣-٦). هنا نجد أول مقابلة لله مع بولس، أعظم علماء الدراسات اللاهوتية في كل العصور (أيضًا أحد أقل الرعاة المحبوبين على هذا الكوكب، مع إننا جميعًا نحبه الآن). ولكي يلفت الله اهتمام هذا اللاهوتي

اليهودي العظيم الذي تربى على يد غملائيل المعلم الشهير، كان على الله أن يسقطه من فوق حصانه العالي. يواجه اللاهوتيون أحياناً صعوبة في الإصغاء. فإن رؤوسهم مليئة بالأمر لدرجة أنهم يجدون صعوبة في سماع أصوات أخرى غير أصواتهم الخاصة بهم. على سبيل المثال، لم يمكن لمعظم الكتبة والفريسيين أن يسمعوا الرب يسوع. لقد حكموا عليه خطأً أنه نبي كاذب وقتلوه. كان على الرب يسوع أن يساعد هذا "الشخص المتميز" المدعو شاوول الطرسوسي ليصبح "نكرة لا أحد" حتى يتمكن من أن يعلمه أن يصغي. كان على الرب يسوع أن يصيبه بالعمى ويسقطه من على حصانه لينحني على ركبتيه، ويظل هكذا لبقية حياته. عندها فقط سأل شاوول: "يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟". لم أسمع أبداً عن تحول أكثر قوة من هذا التحول. الرسالة إلى شاوول هي الرسالة نفسها التي قدمها الله لكل واحد من الرجال الستة الآخرين المذكورين أعلاه، وهي "اتبعني". أنا المسؤول الآن. اترك اختياراتك كلها واتبع اختياراتي، لتصبح واحداً من أسعد الناس في هذا العالم المضطرب.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA